الشيخ محمد بن علي بن مفتاح الصفـــراني (1891 – 1966 م) وحياته العلمية

عائشة عثمان أحمد الرطب
عضو هيئة تدريس - بقسم التاريخ– جامعة بنغازي– ليبيا
aiaha.elreteb@uob.edu.ly

حنان عاشور رمضان الشيخي
عضو هيئة تدريس - بجامعة محمد بن علي السنوسي – ليبيا
hnanaldrbg@gmail.com

ملخص البحث :

يقدم هذا البحث دراسة تاريخية عن فضيلة الشيخ محمد بن علي بن مفتاح الصفراني الذي ولد في مدينة زليتن الليبية سنة 1891 م مع بيان أهم اسهاماته العلمية والدينية والاجتماعية في زمانه وبيئته التي عاش فيها.

حفظ الشيخ الصفراني القرآن الكريم في زاوية الفواتير السبعة وتلقى تعليمه على يد الشيخ منصور سالم أبو زبيدة ثم تولى تعليم وتحفيظ القرآن الكريم في زاوية المحجوب بمدينة مصراتة وفي سنة 1935 رحل إلى مدينة بنغازي حيث ألقى دروسه العلمية في مساجد المدينة وفي بيته أيضاً .

وقد تعلم على يديه مشايخ من مدينة بنغازي وليبيا كافة كما تولى الشيخ وظيفة الإفتاء في ولاية برقة (المشرق الليبي) وسمي بمفتي برقة ومارس مهام الإمامة والخطابة وكان عالماً فذا متحلي ً بالفضيلة وحسن الخلق وسعة البال.

توفى الشيخ الصفراني في مصر سنة 1966 م.

الكلمات المفتاحية : محمد الصفراني، زليتن ، الحياة العلمية، مفتي برقة

مقدمـــــة :

منذ ظهور الإسلام برزت في تاريخ ليبيا العديد من الشخصيات التاريخية التي كان لها دور في نشر الإسلام، ونشر تعاليمه السمحة ومن بين هذه الشخصيات التي ساهمت في إثراء الحياة الدينية و ذلك بإسهاماتهم في مجال التدريس و تحفيظ القرآن الكريم التي سنتحدث عنها في هذا البحث وهي شخصية الشيخ محمد الصفراني.

بما أن المسجد يعتبر النواة الأولى التي يرتكز عليها المجتمع الإسلامي لترسيخ تعاليمه و نشر مبادئه و تأصيلها فهو البوتقة التي انصهرت فيها قلوب الصحابة ، و ذاب فيها ما كان من عصبيات و تكبر و قتئذ ، لهذا أخذ مشايخنا الجامع مكانا ً للتدريس و نشر العلم [1] .

حيث كان المسجد النبوي هو الجامعة التي تخّرج منها الأبطال الذين فتحوا قلوب العباد و البلاد بدعوة الإسلام ، فلم يكن مكانا ً للصلاة فحسب بل كان مدرسة النبوة ، ومنارة العلم ، فاتخذه مكاناً للعبادة، ومعهداً للتعليم وداراً للقضاء[2].

من أراد استكمال علمه بعد الكتاتيب عليه بالذهاب الى حلقات المساجد التي كانت أشبه بمعاهد عليا ، بل ملتقى للعلم و العلماء حيث كان لكل عالم حلقة تدرس فرع من فروع العلم[3].

و الهدف الأساسي من هذا التعليم هو تبصير الناس بأمور دينهم ، وبالمعاملات في دنياهم ، و كما أن الهدف من ذلك لم يكن مبرمجاً لمؤسسات تعليمية تشرف على هذا التعليم ، إنما كان هدفهم عفوياً للمجتمع، و لهذا لا نجد في المساجد تعليما يلتزم منهجا مواحد ً إنما كأن الأمر يقتصر على اجتهادات الشيوخ في المساجد المختلفة[4].

---

[1] احمد فريد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، رياض ، 1993 م ، ص 164 .

[2] عبدالله عبدالدائم التربية عبره التاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م ، ص 152 .

[3] شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 م ، ص 117 .

إن القرآن الكريم ، وتلاوته و حفظه ، و تعليم السنة النبوية الشريفة هي لب الدراسة في المسجد ، أما الكتب المنهجية كان القران الكريم مصدرها ثم السنة النبوية الشريفة ، و الكتب الفقهية المالكية التي تهتم بشرح و توضيح المذهب المالكي[5]

بما أن دراسة التاريخ هي البحث في الأحداث و الوقائع التاريخية حيث يقوم الباحث بتفكيكها وتحليلها لاستخلاص الأفكار و ترتيبها للوصول إلى نتائج محددة .

و يذهب بنا الحديث من خلال هذه التوطئة الى الكتابة حول الشيخ الجليل محمد الصفراني فهو علم من أعلام التعليم الديني في ليبيا بصفة عامة و بنغازي بصفة خاصة ، حيث كان من أبرز رجال الفقه و الشريعة و من أهم الشخصيات الدينية التي لعبت دوراً مهماً وبارزاً في التعليم الديني .

و هذا البحث يسلط الضوء على هذه الشخصية التي تميزت بالورع الديني و التواضع و البساطة في أواخر القرن التاسع عشر و حتى الستينيات من القرن العشرين.

تحديد مشكلة وموضوع البحث:

وتتحدد مشكلة وموضوع هذا البحث في التعرض لسيرة حياة الشيخ محمد بن علي الصفراني وتبيان ما قدمه وما قام به من أعمال في دروب العلم ولصالح المتعلمين و اسهاماته في توطيد ودعم قواعد الشريعة الاسلامية في موطنه زليتن وكافة ليبيا بل وغيرها من الأوطان الاسلامية.

أهمية موضوع البحث:

إن أهمية هذا البحث تعود لما يلي :

1- تسليط الضوء على سيرة علم من أعلام ليبيا والعالم الاسلامي وتوضيح ما قدمه خلال رحلة حياته الطويلة من أعمال جليلة
2- ربط الحاضر بالماضر والشرق بالغرب الليبي عبر ما ورد من تنقلات في سيرة شيخنا الجليل محمد الصفراني
3- دعم المكتبة العربية والليبية بمعلومات حول بعض مسارات العلم والمتعلمين من خلال ما ورد في هذا البحث.
4- نقل وتوثيق سيرة الشيخ الصفراني من سيرة متواترة وشفوية إلى مستند علمي موثق عبر منهج علمي واضح وصريح .

أهداف البحث:

ويسعى هذ البحث إلى تحقيق ما يلي:

1- التطرق إلى سيرة علم من أعلام ليبيا والعالم الاسلامي وتصوير ما قدمه خلال رحلة حياته الطويلة من أعمال جليلة
2- دعم الثقافة العربية والليبية ببعض المعلومات حول مسارات العلم والمتعلمين. .
3- المشاركة بهذا البحث في محفل علمي كبير نسأل الله له التوفيق وهو مؤتمر المؤتمر العلمي الأول لقسم التاريخ مدينة زليتن.

منهجية البحث:

اتبعت الباحثتان في انجاز هذا البحث كل من المنهجين الوصفي والتاريخي باعتبار أن المنهج الوصفي هو الأنسب في وصف المعلومة ونقلها كما هي من مصدرها الأصل أما المنهج التاريخ فكان لابد للباحثتين من استخدامه لكون هذا البحث مصنف في المجال التاريخ وهو يدرس تاريخ حيات علم من أعلام ليبيا .

مولده و نشأته:

ولد الشيخ محمد بن علي بن مفتاح الصفراني الفيتوري عام 1891 م على وجه التقريب ، و لم تتفق الروايات حول تاريخ ولادته ، حيث نجد أغلب الروايات الشفوية الصادرة عن المحيطين به تذكر أنه ولد في عام 1891 م بينما يذكر الشيخ أحمد القطعاني في موسوعاته أنه ولد في عام 1892 م.[6]

---

[4] محمد الكوفي بالحاج ، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني ، 1835م – 1911م ، و أثره على المجتمع الولاية ، الجماهيرية ، 2000 ، ص 40 .

[5]المرجع نفسه.

كما يقول الشيخ أبوبكر السوداني أنه ولد عام 1895م و في جواز سفر الشيخ انه ولد في عام 1901.

الواضح ان الرواية الأولى والثانية أقرب للصواب وما يؤكد ذلك ان ابنته خديجة الصفراني أثناء حواري معها ذكرت أن والدها توفي عن عمر يناهز السبعين عاماً (70) تقريباً أو ما فوق السبعين بقليل وبعملية حسابية أكدت أن تاريخ ميلاده 1891م.

عاش الشيخ في أسرة تتكون من الأب والأم وثلاث أخوة هم:-

مفتاح و عبد السلام وسالم وأخت واحدة اسمها خديجة فكان الشيخ محمد الأخ الأصغر، والمقرب جداً الى أخته ، وفقد بصره وهو في السنة السادسة من عمره نتيجة مرض أصاب عينيه، و نتيجة لهذا المرض الذي أصابه بفقد البصر أصبح لا يستطيع العمل مع والده وأخوته في مزرعتهم ، فطلب من والده أن يتجه إلى الكَتاب لحفظ القرآن الكريم.[7]

فرحب والده بهذه الفكرة وأرسله إلى التعليم ، فلم تقف ظروفه الصحية عائقاً أمامهُ أو تحد من عزيمته وأسراره على العلم والتعلم وفي ما يتعلق بمسألة فقده لبصره فإن الآراء قد تعددت فنرى أحمد القطعاني في موسوعاته يذكر أنه ولد كفيفاً بينما أكدت ابنته خديجة بأنه فقد البصر في السنة السادسة من عمره.

مراحل تعليمه :

بدأ الشيخ مسيرته التعليمية حيث درس القرآن الكريم بمسجد بن جابر في مدينة زليتن في منطقة الفواتير باعتباره مسجد قريته التي يقيم فيها ، ثم انتقل إلى زاوية سيدي مفتاح العطوي الفيتوري المشهور بسواق الحجل، و منها إلى زاوية السبع الفواتير و بها حفظ القرآن الكريم و تجويده.[8]

كما درس العلوم الشرعية كالتوحيد وأصول الفقه ، و مصطلح الحديث و الفرائض و التفسير ، و علوم اللغة النحو والصرف و البلاغة و المنطق و الحساب ، في زمن وجيز بسبب امتلاكه ذاكرة قوية و ما يتصف به من ذكاء حاد .

و بعد إتمامه دراسته ، قام الشيخ بإعطاء الدروس العلمية في الزاوية بالمجان.[9]

أي تطوع بجهده لتلاميذ هذه الزاوية التي درس فيها بتدريس علوم الدين و الشريعة لطلبة العلم ، و تحفيظ الصبيان القرآن الكريم ، و عندما تجاوز شيخنا الجليل الثلاثين من عمره أقبل على العلم بكل همة ونشاط وتنقل بين زاوية و أخرى* حتى ينهل العديد من مثول العلم[10].

واصل شيخنا الجليل طريقه للعلم والمعرفة حيث التحق بزاوية المحجوب بمدينة مصراته للاستزادة من التعلم في العلوم القرآن واللغة ، فجلس مع شيوخها وعلمائها ، وفي حوالي سنة 1927م تمت دعوة الشيخ محمد الصفراني للقيام بمهمة التعليم في زاوية سيدي إبراهيم المحجوب وفي ذاك الوقت كانت دعوة المشايخ للتعليم ترتبط بحسب الظروف والأحوال المعيشية وعادةً لا يدعى أكثر من شيخ واحد بتعليم العلوم الشرعية و اللغوية أيضاً، ألا أذا سمحت الظروف، وكان برفقة الشيخ الصفراني ابن عمه الشيخ الزروق الصفراني الذي كان كاتب الشيخ ما يمليه عليه من الفتاوي، وقد ذكر عبدالقادر بوشعالة في بحثهِ عن الشيخ الصفراني أنه قد أجرى مقابلة مع الحاج إبراهيم الهاشمي المجري المحجوب حيث ذكر لهُ أن الشيخ محمد الصفراني قدمَ من مدينة زليتن إلى مدينة مصراته واستقر المقام بهِ أربعة عشر يوماً متتالية يجلس في المقام المخصص لإلقاء الدرس ولا يستفتح درسهَ ، وفي الليلة الخامسة عشر راى في منامه الشيخ سيدي إبراهيم المحجوب وقال لهُ :- (يا محُمد استفتح الدرس قد حصل لك الأذن).

و بعدها استفتح الشيخ دروسه مع تلاميذه ، و بدأت مسيرته العلمية و التعليمية التي استمرت تسع سنوات في زاوية المحجوب[11]

---

(6) أحمد القطعاني ، موسوعة القطعاني الإسلام و المسلمون في ليبيا ، منذ الفتح الإسلامي 21هـ / 644 م إلى 1421هـ / 2000 م ، مطبعة دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2021 م ، 3 / 363 .

(7) رواية شفوية تلقتها الباحثة من السيدة خديجة الصفراني (من مواليد 1944/1/1) أبنة الشيخ عبره الهاتف بتاريخ 2022.06.20م .

(8) بقلم أمحمد عبدالسلام الصفراني ، نبذة مختصرة عن الشيخ محمد علي الصفراني ((ورقة مخطوطة)) حررت بتاريخ : 2022.06.22م .

(9) نقلاً عن الأستاذ يوسف الدلنسي ، نقلاً عن عبدالقادر فتحي بوشعالة ، أعلام من زاوية سيدي إبراهيم المحجوب العلامة محمد بن علي الصفراني، ص 4 .

* تلقى العلم بتراخ بزاوية سيدي مفتاح و زاوية السبعة وزاوية الشيخ وزاوية أحمد الزروق = احمد القطعاني ص 363 .

(10) أحمد القطعاني ، المرجع السابق ، ص 363 .

أن شيخنا رحمه الله إضافةً لكونهِ حافظاً لكتاب الله ومعلماً فقد كان مبدعاً في الشعر حيث استنطق العقل برجاحته فداعب الأحرف عند مهود عِبارتها عند النطق ليرتهن حضور القلوب قبل الاذان حيث نظم قصيدة يمدح فيها الشيخ إبراهيم المحجوب رحمه الله نذكر منها بعض الأبيات:

بمصراته أستاذ شريف صالح * لهُ بانت الأنوار من هيئة الفجر**
ومن يجله المحجوب بنصت لمن درى * يرى الفضل مشهوراً ويثبت على خبر**
ولكن من صانَ الحمى نالَ عزةً * سعيداً و مأمونً من الغدر**
تنورت من هذا الضريح وأهلهُ * بهم نلت هيبات كباراً لذى الصغر**
وأن همه حكم عويص عرفتهُ * و طافت بهِ الأفهام طافت على فكري**
حلفتُ يميناً ما يجئ معاند *** ولا ظالم ألا و أيقنتُ بالنصر[12]

هذا وقد تلقى الشيخ العلم على يد عدد من الشيوخ الذين زخرت بهم ليبيا عامةً ومدينة زليتن خاصةً بالمشايخ الذين كان لهم الأثر الطيب، والمقام الرفيع لأبناء ليبيا حيث تتلمذ على يديه العديد من طلاب العلم من مختلف مناطق ليبيا منهم الشيخ الجليل منصور سالم أبو زبيدة (1292 هـ - 1875 م) *

ومن الشيوخ الذين تتلمذَ على ايديهم الشيخ الصفراني:

1- الشيخ مفتاح بن محمد سعيد البكوش**
2- الشيخ عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الصغير بن حليم الورفلي.***

رحلته الأولى إلى بنغازي: -

كانت رحلته الأولى تتعلق بمسالة ميراث حيث روى الحاج عمر علي المحجوب أن والده سمع بوفاة أحد أبناء عمومته في مدينة بنغازي، وله نصيب فيما تركه المتوفى فجاء إلى شيخ الصفراني وطلب منه مرافقة ابنه عمر في الذهاب إلى مدينة بنغازي للنظر في التركة وإجراء الفريضة الشرعية، فقال له الشيخ: "لا مانع لدي ولكن استأذن من وكيل الزاوية في ذلك" وبعد أذن له بالسفر أرسل الحاج علي أبنه إلى بنغازي وطلب منه انتظار مجيء الشيخ الصفراني إليه، وبعد أيام من سفر الابن وصل الشيخ وبرفقته الشيخ زروق والتقوا بالابن، فاجتمعا وذهبا للصلاة في مسجد بالة وجدوا واعظاً يلقي درساً بالمسجد، وبعد أن أتم الشيخ صلاته بقى مستمعاً لما يقوله الواعظ، ثم ناقشه وأخذ يشرح ويفصل وما أكمل حديثه حتى ألتف الناس من حوله وخرجوا به للذهاب معه وإكرامه، ومن ثم طلبوا منه إلقاء درس لهم، وقال

---

(11) مقابلة مع الحاج إبراهيم الهاشمي المجري المحجوب ، يوم السبت الموافق : 2021.08.28 م أجرها عبدالقادر فتحي بوشعالة في بحثهِ أعلام من زاوية سيدي إبراهيم المحجوب محمد الصفراني ص 7 .

(12) عبدالقادر بوشعالة ، المرجع السابق ، ص 7 ، 8 .

* يعتبر الشيخ منصور أبوزيد شيخ مشايخ ليبيا، وهو ابن مدينة زليتن بمنطقة أزدو، نشأ في بيت أخواله آل الظفير حيث أرسله أحد أخواله إلى مسجد التير القريب من سكناه لحفظ القرآن الكريم بزاوية السبعة على يد الشيخ امحمد البكوش؛ وفي سنة (1313 هـ - 1895 م) ذهب إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة فنهل العلم من علمائها أمثال الشيخ عمار بن احميده والشيخ أحمد بن محمد بيروم وغيرهم، وفي سنة (1319 هـ - 1901 م) تحصل على اجازة علمية (التطويع) كانت تعرف في ذاك الوقت بهذا الاسم. وبعد أن تحصل الطالب على شهادة التطويع (مصطفى بن راجعة، دور علماء زاوية الأسمر في نشر المذهب المالكي تدريساً وإفتاء، نماذج من علماء القرن الرابع عشر الهجرة، الجامعة الأسمرية، ص1055.) يشتغل المحَّصل بالتعليم العالي وهو لمن سمت بهم همهم إلى الرقي العلمي، فيطلب منه إقراء الكتب الابتدائية ثم يتدرج فيها ويشتغل بقراءة المرتبة العالية وعلومها التفسير والحديث، وأصول الفقه والبلاغة النحو واللغة والأدب (محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ت، ص87).

** ولد في القرن التاسع عشر الميلادي في مدينة زليتن، درس بزاوية السبعة، وأخذ العلم عن ابن عمه الشيخ محمد بن منصور البكوش، ودرس أيضاً عند الشيخ محمد بن مفتاح البكوش، والشيخ مفتاح الصغير الفيتوري، وبقى مدرساً بالزاوية فترة طويلة مايقارب عن واحد وسبعون سنة (عبد القادر بوشعالة، المرجع السابق، ص5).

*** ولد الشيخ في مدينة بني وليد سنة 1298هـ - 1880م، نشأ وتربى في أسرة لها مكانتها العلمية، كان والده عالماً جليلاً تتلمذ على يده الكثير من علماء ومشايخ مدينة بني وليد، كان الشيخ كفيف البصر تلقى تعليمه في مساجد بني وليد عن طريق الاستماع، وحفظ كتاب الله على يد شيوخ أجلاء كان من بينهم الشيخ الكيلاني بن حليم، والشيخ عبد الكريم بن حليم، اشتغل في التدريس في مدينة بني وليد وخارجها، فدرس في مدينة مصراتة بزاوية المحجوب 12 سنة، ودرس أيضاً بمدينة طرابلس في جامع أحمد باشا حيث تتلمذ على يديه العديد من الشيوخ من بينهم محمد الصفراني (أحمد أمنيس محمد الزرقاني، بني وليد في العهد العثماني الثاني، 1835 – 1911م دراسة تاريخية في أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1917م، ص129، مقالة شفوية أجراها الباحث د. أحمد أمفيس ببني وليد مع محمد عبدالسلام قاجة بتاريخ 20، مايو، 2003م.

الحاج عمر: "بقيت في معية الشيخ مايقارب عشرين يوماً ونحن في ضيافة معارف الشيخ وبعدها أنهى الشيخ لما جاء من أجله، ورجعنا قافلين إلى زاوية المحجوب"[13] وواصل العمل بها حتى عاد إلى مدينة بنغازي مرة أخرى، ولكنها تختلف عن الأولى حيث طاب المقام له فيها.

رحلته الثانية إلى بنغازي: -

كانت رحلة الشيخ الصفراني إلى بنغازي ما بين عامي 1935 - 1936م. لغرض التعليم الديني من خلال الكتاتيب القرآنية، حيثً إن مدينة بنغازي أثناء الاحتلال الايطالي كانت تحيا بنور فقيهها وقاضيها الشيخ مصطفى العالم أبوختاله الذي كان يدير ويشرف على أمور الناس في دينهم ودنياهم حتى انتقل إلى رحمة الله، وعندها أصبحت مدينة بنغازي بحاجة إلى علماء في أمور الدين، ما جعل الحاج مصطفى المغيربي أحد أعيان مدينة بنغازي اتجاه إلى مدينة زليتن داعياً علمائها لزيارة بنغازي والاستعانة بهم ولكنه لم يحصل على موافقة أحد منهم، وقالوا لا حاجة لنا ببنغازي، وكان ما بين هؤلاء الشيوخ الشيخ محمد الصفراني، فرجع تاركاً عنوانه، واصفاً لهم محل سكناه بشارع عبدالله باله بمدينة بنغازي[14].

وفي ذات يوم رأى الشيخ محمد الصفراني في منامه أن هاتفاً يهمز له ويأمره بالذهاب إلى مدينة بنغازي، وقال كلمته: "إني لم أخرج من مدينة مصراتة بإرادتي إنما أمرت بالذهاب إلى مدينة بنغازي للتعليم والجلوس لتربية المردين"[15]، حيث قص رؤياه على الشيخ علي البكو* فقال له:- "يا حميده عدي غز التفاح في بنغازي"[16] وبالفعل نفذ الشيخ الصفراني نصيحة شيخه وذهب برفقة صديقه وابن عمه الشيخ الزروق حسن الصفراني إلى بنغازي، والتقوا بالحاج مصطفى المغيربي وتم استقبالهما والترحيب بهما من قبل الحاج مصطفى وأهالي مدينة بنغازي، فطاب لهما المقام، وخرج مع الشيخ الحاج مصطفى إلى المسجد حيث عرّف به وبالمهمة التي جاء من أجلها فاستقبله أهل بنغازي بالترحيب والتكريم حتى ذاع صيته وعمّت شهرته الآفاق في وقت قصير[17].

كان قدومه إلى مدينة بنغازي مباركاً ونعمة من نعم الله سبحانه وتعالى منّ بها على هذه المدينة وأبنائها محبي العلم والمعرفة، وبعد قدومه بفترة قليلة توفى ابن عمه ورفيقه في رحلته إلى بنغازي الشيخ الزروق حسن الصفراني، وظل الشيخ بمفرده.

قام الحاج حسن بوعوينة أحد وجهاء مدينة بنغازي بمنحه منزلاً هدية من ممتلكاته الخاصة للإقامة فيه، كما أسرع في بناء جامع ملتصق بمنزله ليكون منبراً من منابر العلم[18] فعمل الحاج حسن بوعوينة جاهداً مقدماً له كل التسهيلات من مسكن وجامع قريب من بيته.

كما عرض عليه الحاج حمد الوسيع الزواج من ابنته السيدة أم السعد حمد الوسيع حيث أنجب منها أربع بنات توفيت إحداهما وهي صغيرة وحفظ الله الباقيات كانت نفيسة البنت الكبرى وفاطمة وخديجة، ونظراً لعلاقته الجيدة بأخته خديجة بن علي الصفراني ، وعدم نكران جميلها فقد سمي ابنته على اسمها بعد وفاتها حيث كانت أخته رحمها الله الداعم له* ولزملائه عندما كان يأتي إليها زائراً أثناء وجوده في مدينة مصراتة.([19])

---

[13] - عبد القادر أبوشعالة، المرجع السابق، ص10.

[14]- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع حفيد الشيخ حسن عبد الرحمن الفيتوري (مواليد 1959) في بنغازي بتاريخ 19/ 7/ 2022، وأيضاً أحمد مصباح اسحيم، حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه من القرن العشرين، مجلة أصول الدين، ص ص49، 50.

[15]- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع الشيخ رجب علي النيهوم في بنغازي بتاريخ 2022/8/1م

* الشيخ علي البكو هو على عبد السلام بن عبد الله بن عبد الرحمن الصفراني، عرف باسم علي البكو، تميز بالورع الدين، شغوف باقتناء الكتب حتى تكونت عنده مكتبة عامرة، كثير الكرامات، ضربت شهرته الآفاق. (أحمد القطعاني، المرجع السابق، ص277.)

[16] - مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة أمال الفيتوري (مواليد 1956/6/17) حفيدة الشيخ في بنغازي بتاريخ 2022/6/1م.

[17]- مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ أبوبكر محمد السوداني (مواليد 1951/8/18) ابن الشيخ محمد السوداني في بنغازي بتاريخ 2022/6/5م.

[18] عمران علي المصري الجلالي، قاموس بنغازي القديمة، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، ص57.

* كانت الداعم له بتزويده بكل ما يحتاجه من مواد غذائية مثل زيت الزيتون والتمر والزميتة وتجهز له الطعام الشهي عندما يأتي لزيارتها هو وزملائه

[19] مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة خديجة محمد الصفراني ابنة الشيخ بتاريخ 2022/7/20م.

إسهامات الشيخ العلمية: -

بدأ بإلقاء الدروس في المسجد القريب من بيته وهو مسجد بوعوينة (حالياً جامع الصفراني) وأتـى إليـه الطـلاب مـن مختلف المناطق لينهلوا من علمه الفياض، فكان ضليعاً في العلوم الدينية، فهو علم من أعلام الصوفية انتهج مـنهج معلميـه الذين تعلم على أيديهم بأن التصوف هو زهد وعلم وتواضع وإخلاص في العبادة[20].

تربى في مدينة العلم والقرآن والفقه وعلوم الشريعة فعُرف بالجد والمثابرة والكد، ولـم تحـل الإعاقـة البصـرية التـي أصابت عينيه دون تحقيق هدفه.

امتاز ببصيرة ثاقبة وعزيمة لا تفتر قهر الظلام بنور العلم والمعرفة، يستأنس من حضر مجلسه للين وعذوبة كلامـه وتواضعه وثقافته الدينية والاجتماعية، متميزاً بعطائه، عارفاً بعلمه.

التف حوله طلاب العلم استأنس بهم واتخذ منهم الرفاق والأصحاب، وكانوا في طليعة تلاميذه، وأول من جعل جانبـاً من بيته (ما يسمى بالمربوعة) منارة علم وفقه، وفتوى أيضاً[21].

كان الشيخ يشترط على تلاميذه حفظ القرآن الكريم كـاملاً، أو قـدر كبيـر منـه والجـدير بالـذكر أن الأزهـر الشـريف اعترف بعلمه، وبطريقة تدريسه، لقد كان عالماً متفهماً بعمق في المذهب المالكي، وله إطلاع كبير على المذاهب الأخرى، كانت دروسه ومحاضراته تبهر المستمعين بأسلوبه السهل وشروحه الواضحة ما ينبئ عن علمه الغزيـر، وسـعة معرفتـه، مع بداية الستينيات تقريباً جاءت مجموعة من العلماء من الأزهر الشريف، وتم الإعلان عن إقامة مناظرة علمية فـي الفقـه الإسلامي وذلك بالمسجد العتيق، وكان بالطرف الأول علماء مدينة بنغازي يتوسطهم شيخهم الصفراني وبـالطرف المقابـل علماء مصر الأزهريون وتم خلالها مناقشة وتفسير الكثير مـن المسـائل والقضـايا تـم الإجابـة عنهـا فكانـت النتيجـة تفَـوق الصفراني وتلاميذه في فقه العبادات، وتفَوق علماء مصر في فقه المعاملات والأحوال الشخصية.

تحدثت الصحف والمجلات المصـرية والليبيـة حينهـا عـن علمائنـا الـذين لـم يتخرجـوا مـن أكاديميـات علميـة، ولـم يتحصلوا على شهادات من مؤسسات رسمية[22] .

أما طريقة تدريسه لقد خصص الفترة الصباحية لصغار السـن تنتهـي قبـل آذان الظهـر بسـاعة، والفتـرة الثانيـة بعـد الظهر إلى قبيل صلاة العصر ثم يواصلون دروسهم بعد الصلاة، أما الفترة المسائية حتى آذان المغرب فينظم فيهـا الطلبـة في حلقة واحدة لتلاوة القرآن الكريم.[23]

أما الجلسة ما بعد صلاة العشاء كانت تعقد في مربوعة الشيخ الصفراني أو في مربوعة الشيخ محمـد السـوداني عـادةً يناقش فيها مسائل الفقه والحديث واللغة والتفسير والسيرة[24] كمـا كانـت لديـه مكتبـة حافظـاً لأمـاكن الكتـب التـي تحتويهـا مكتبته لدرجة يقول لأحد تلاميذه "أعطني الكتاب كذا في رف كذا"، بمعنى حافظ مكان الكتاب وعدد صفحاته ومـا تحتويـه هذه الصفحات[25].

كما كان يشجع المجتهد من تلاميذه، ويوبخ المخطئ منهم بقصد التربية، شديد في الحق لا يخشى لومة لائم. كان فـي جلساته يكرر الآية الكريمة:

(...وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...) اية رقم 159 سورة بن عمران .

قام بشرح الدروس في المسجد والبيت بدون مقابل، وختم في هذه الجلسات العديد من الكتب منها علـى سـبيل المثـال لا الحصر:

- تفسير القرآن الكريم.
- مختصر ابن أبي حمزة في الحديث.

---

[20] مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ رجب علي النيهوم (مواليد 1946) في مدينة بنغازي بتاريخ 2022/8/5م.

[21] مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ أبوبكر السوداني، في بنغازي بتاريخ 2022/7/30م.

[22] مقابلة الشيخ أبوبكر السوداني، في بنغازي 2022/8/30م.

[23] عمران علي المصري الجلالي، المرجع السابق، ص ص60،61.

[24] مقابلة الشيخ أبو بكر السوداني، بنغازي بتاريخ 2022/7/30م.

[25] مقابلة اجرتها الباحثة مع أمال الفيتوري حفيدة الشيخ 2022/6/1م.

- زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري والمسلم وغيرها من الكتب حيث روى الشيخ علي بوزغيبة أنه درس على يد شيخه الصفراني ستين كتاب[26] .

كان مالكي الفقه، صوفي الطريقة على ما كان عليه فقهاء ليبيا [27] ففي سنة 1955 عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف ومن ثم عُيِّنا مفتياً لولاية برقة، ونائباً لمفتي ليبيا[28] رغم أنه لم تخصص له داراً للإفتاء بينما تصدر الفتوى التابعة للشيخ في مربوعته.

كان الديوان الملكي عندما يصدر قراراً فيه استدلال بآية قرآنية أو حديث شريف يقوم بأرساله للشيخ لتصحيحه وابداء رأيه فيه قبل ما يصدر هذا القرار[29].

كان دائماً في فتواه يدعو إلى الصلح والتسامح والاتحاد، ولفتواه أثر كبير في توحيد الليبيين ونبذ الفتن والخصوم فكان يجيب على الاستفسارات سائلين عن المسائل الفقهية التي لا يتوانى عن شرحها وتحليلها وتبسيطها أيضاً للعامة فكان رحمه الله أغلب حديثه فتوى30.

حيث ذكر حفيده حسن عبد الرحمن الفيتوري أثناء سفر الشيخ إلى مصر برفقة ابنته نفيسة وعائلتها دهسَ أرنب كبير تحت السيارة فكان مغرياً للأكل فسأله صهره عن أكلها حرام أم حلال، فقال الشيخ: "لا يجوز أكلها لأن في أثناء اصطدامها تحت السيارة لم تكن النية في اصطيادها، إنما الأعمال بالنيات.[31]

قد وصلت فتوي الشيخ إلى خارج ليبيا حيث أرسل له الملك فيصل عبد العزيز آل سعود دعوةً شخصية ليحضر من ليبيا إلى المملكة السعودية لغرض أمر لم تستطع لجنة العلماء البث فيه بشأن التوسيع داخل الحرم المكي، ومقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان لا يمكن حصولها إلا بعد عرض الأمر وسماع رأي مفتي ليبيا بشأنها؛ فحضر وبحضور الملك فيصل، ولجنة كبار علماء الأمة وعُرض الأمر على مفتي ليبيا الشيخ محمد بن على الصفراني، فأجاز لهم ذلك، وأعتمدها الملك من لحظتها حيث زحزح مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام أمتار للخلف وتمت توسيع الحرم المكي الشريف.[32]

ومن معاصري الشيخ محمد الصفراني وأقرانه من المشايخ الشيخ المرحوم امحمد محمود خليفة السهولي، حيث كان رفيقاً له لمدة ما يقارب خمسة عشر عاماً فترة الدراسة بالزاوية[33] الأسمرية فكان رفيقاً وصديقاً حميماً للشيخ الصفراني وكان من العلماء والفقهاء الذين يعول عليهم في العلم والفقه فتقلد منصب إمام وخطيب جامع عبد الحفيظ بوحلفاية في منطقة الكيش[34].

حظي الشيخ امحمد السهولي باحترام ومحبة الشيخ الصفراني، فقد روى أحد الأشخاص قصة ابنه الحاج محمود السهولي وقعت له فقال: "كنت صغيراً وذهبنا إلى الشيخ الصفراني وسأل والدي الشيخ الصفراني عن فتوى معينة فقال له الشيخ الصفراني: من أي مكان أنت؟ أي أين سكناك، فقال الرجل: من منطقة الكيش القديم، فقال له الشيخ الصفراني هذه المرة أعطيك فتوى، ولكن في المرة القادمة لديكم الشيخ امحمد السهولي فأسالوه بفتواكم وبلغه سلامي."[35]

رحلته إلى الحج في عام 1949:

رافق الشيخ الصفراني الشيخ منصور الفيتوري إلى الحج عبر الباخرة عن طريق قناة السويس، نزلوا في مصر حتى يتم تغيير السفينة لنقل الحجاج إلى الأراضي المقدسة، فقدم الحجاج الليبيين الشيخ الصفراني لإمامة الصلاة فأعترض

---

[26] نقلاً عن عبد القادر أبو شعالة، في المرجع السابق نقله عن مقال لأستاذ يوسف الدلنسي نشر بأحد الصحف آنذاك.

[27] مخطوط بقلم امحمد عبدالسلام الصفراني، حرر بتاريخ 2022/6/21م.

[28] امحمد الصغير المجري، مخطوطة لكتاب بعنوان أعلام من بلادي ترجمت فيه لأكثر من أربعين عالماً، مازال تحت الإنجاز.

[29] المصدر: حسن عبدالرحمن الفيتوري.

[30] المصدر: خديجة الصفراني ابنة الشيخ.

[31] مقابلة أجرتها الباحثة مع حسن عبد الرحمن الفيتوري بتاريخ 2022/7/19م.

[32] عن طريق شبكة المعلومات الانترنت، فوتوغرافيا قدماء طبرق، مصباح الفيتوري، مفتي المملكة الليبية 2019/9/8م.

[33] مقابلة أجرتها الباحثة مع الحاج محمود امحمد السهولي (مواليد 1946) ابن الشيخ امحمد السهولي في بنغازي بتاريخ 2022/8/11م.

[34] مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ رجب علي النيهوم في بنغازي بتاريخ 2022/8/15م.

[35] بقية المقابلة مع الحاج محمود السهولي.

المصريون على ذلك، وقالوا: "أليس لدينا شيوخ "،عندما سمع الشيخ الصفراني استياء المصريون بتقديمه للصلاة بدلاً من مشايخهم فقال لهم: "عندما نويت الصلاة نويت الصلاة على المذاهب الأربعة" فندم المصريون وبادروا بالاعتذار، وقاموا بإكرام الحجاج الليبيين وقدموا لهم الطعام، وأبدوا رغبتهم في إبقاء الشيخ الصفراني لفترة أطول من ذلك، وكان وداعهم حاراً.

وهذا الموقف قد بين لنا نبل صفات الشيخ الصفراني واتصافه بالوسطية دون تعصب أو مغالاة محباً مصلحاً بين الناس.

وبعد وصوله إلى الأماكن المقدسة، وبدأ في أداء الفريضة، ومناسك الحج ففي يوم الرجم كان برفقة صديقه الحاج منصور الفيتوري فكان الوصول إلى مكان الرجم صعباً للغاية بالنسبة للشيخ الصفراني، وخوفاً من أي ضرر للشيخ، فأقترح على الحاج منصور الفيتوري أن يوجهه إلى مكان الرجم وأشار بيديه ممدودتين إلى الأمام وإذا به يسير نحو مكان الرجم دون صعوبة، وقام بالرجم بالطريقة الصحيحة كأنه يبصر، وعند انتهائه من الرجم والعودة كان الممر متسعاً أمامهم دون صعوبة، وكلما عاد مسافة يرى الازدحام من خلفه بالعودة إلى المكان[36].

جوانب عامة من حياته:

- من جوانبه المضيئة مشاركته في الأعمال الخيرية، كان بيته محل الضيوف من أبناء عمومته الصفران وغيرهم.
- كما كفل الأيتام والمحتاجين حيث روى عنه أنه كفل بنتاً يتيمة طلقها زوجها في سن مبكرة حوالي سبعة عشر سنة فظلت في بيت الشيخ حتى قام بتزويجها مرة أخرى، كان ناصراً للمظلوم ولا يرضى حتى يرجع له حقه.
- لا يسمح بأحد أن يقبل يديه.
- كان يجالس أسرته ويحث بناته على صلة الرحم والتواصل مع أعمامهن وأقاربهن.
- محباً للعلم مشجعاً له يحث الشباب عليه فكان يكتب لهم ورقة تمنعهم من دخول الجيش من أجل التعليم[37].
- كان رائداً اجتماعياً ومعلماً مرشداً روحياً بشخصيته الوقورة المهيبة، يميل إلى المزح والفكاهة في بعض الأحيان.
- محباً للرحلات مع تلاميذه أصدقاء المربوعة فكانت تنظم هذه الرحلات (الزرادي) بعد كل ختمة قرآن أو ختمة الكتب العلمية تشجيعاً لهم، ويطرب لسماع المزمار الشعبي، ويردد كثيراً بعض الأغاني الشعبية(غناوةالعلم):-
(عليكم إن ضاق الحال اطروا عزيز يأتيكم فرج)[38] قاصداً بالعزيز الله سبحانه وتعالى الذي يأتي بالفرج من عنده.
- كان محباً للزوايا الصوفية يطرب لسماع الابتهالات الدينية والمدائح، إلا أنه كان ينهي عن اللعب بالسكاكين وإيقاد النيران ويرفضها بشدة، وينصح بذكر الله والاعتصام به فقط.
- مداوماً على سماع وحضور المدائح النبوية في ذكرى الحبيب محمد –صلى الله عليه وسلم- ونظم قصيدة يمدح فيها رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم- للأسف لم أعثر على هذه القصيدة.
- أحب بنغازي وشاع نور العلم فيها بجهوده وفضله وأحب أهلها فكان الأب الرحيم، المعلم المرشد فأخذها مقراً ومستقراً له حتى وفاته ونظم قصيدة رائعة يمدح فيها بنغازي سنرفقها بهذا البحث.
- كثيراً ما نجده في منازل تلاميذه الذين أصبحوا رفاقاً وأصدقاءً له ومشاركتهم في مناسباتهم الاجتماعية في الحج والأعراس والختان، وفي حالات الوفاة.
- أجرت السيدة خديجة الجهمي مقابلة معه في الإذاعة تسأل عن تعليم المرأة فأجابها بضرورة تعليمها وتشجيعها على طلب العلم بشرط لا يخالف تقاليد الدين الإسلامي[39].

تلاميذ الشيخ الصفراني:

قد تتلمذ على يديه نخبة كبيرة من الأساتذة والعلماء مازالت آثارهم العلمية لها الأثر الطيب في النفوس وهؤلاء العلماء منهم القاضي، والشرطي، والإعلامي، والمعلم، والإمام والخطيب فكل هؤلاء تخرجوا من مربوعة الشيخ فكانت

[36] حسن عبد الرحمن الفيتوري أثناء المقابلة.

[37] خديجة الصفراني أثناء مقابلتها.

[38] الشيخ أبوبكر السوداني أثناء مقابلته.

[39] الشيخ أبوبكر السوداني أثناء مقابلته.

هذه المربوعة بمثابة الجامعات فكان يطلب منهم إحضار الكتب الفقهية والشرعية فيؤتي بها من مصر ليقوم الشيخ بتدريسها بعد أن يتولى قراءتها عادةً الشيخ محمد السوداني الملقب من قبل الشيخ الصفراني بالشيخ العُبيد، فكان قلماً له.

وبعد مرور سنوات من الجهد والتعلم جمع الشيخ تلاميذه وقسمهم إلى قسمين: من كان ميسور الحال وجه لاستكمال دراسته بالأزهر الشريف، ومنهم من أتم دراسته على يد الشيخ الصفراني في بنغازي.

إن تلاميذ الشيخ منذ أن جاء إلى بنغازي حتى وفاته[40] هم كثر لا يحصى عددهم، سنذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الأستاذ محمد بشير المغيربي من مواليد 1923م درس في بنغازي تحصل على الثانوية الإيطالية الصناعية، درس اللغة العربية والعلوم الدينية على يد الشيخ محمد الصفراني.

أنضم إلى جمعية عمر المختار، تقلد العديد من المناصب، أرتبط بالشيخ الصفراني برباط روحي متين، ضل يذكره بحب وحنين أخر أيامهِ ً قامت بينه وبين الشيخ مراسلة شاعرية تبين عمق الصلة التي ربطته بهِ، وفي ذات يوم أرسل إلى الشيخ الصفراني هاتين البيتين- :

الغرامات من أتها غريمَ * الغُـرامات مـــأرقُ وشـــرورُ**

الغرامات من تصدى إليها * فهو - حقً - مكَبلً وأسيرُ**

فرد عليهِ الشيخ الصفراني قائلاً:

أيها الفاضلُ الاديبُ بشيرُ * سرَّك الله واسَّتدامَ سرورُ**

ما نسينا صداقة ووداً * حينما أعجز الوفاء نذورُ[41]**

ومن تلاميذه أيضاً - الحاج منصور علي محمد بن عجالة الفيتوري، مواليد 1929 م من أعيان الفواتير، حفظ القرآن الكريم في زاوية الاسمري وزاوية الزروق في السن التاسعة من عمره، حفظ موطأ الأمام مالك في الفقه، وألفية الامام مالك في النحو ويفتي على المذاهب الأربعة، درس على يد الشيخ الصفراني وكان من أوائل القضاء في ليبيا، حيث زاوله مهنة القضاء في مدينة البيضاء توفى سنة 6-9-1997م[42].

- عبد الهادي أدريس أبو إصبع: - ولد سنة 1925 م في منطقة الكويفية، حفظ القرآن الكريم في الثاني عشر من عمره على يد شيخه على المصراتي، الذي كان مشهوراً ((ب الفقي علي.))

صلى بأهالي الكويفية التراويح في مسجدهم العتيق بدعم من شيخه قبل أن يصل إلى سن البلوغ، ودرس فيما كأن يعرف أنداك بالمدارس الأولية حتى نال الشهادة الابتدائية التي أهلته بأن يكون معلماً.

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية تعرف على الشيخ محمد الصفراني عند نزوحه هو أسرته إلى منطقة الكويفية بسبب الحرب التي امتدت نيرانها إلى وسط مدينة بنغازي فاستضافته أسرة الحاج إدريس أبو أصبع، حيث كانت مضافة البيت ((المربوعة)) تتحول إلى مجلس علم وفتوى مساء كل يوم.[43]

وحينها كان الشيخ عبد الهادي شاباً صغيراً في العشرينات من عمره يجالس الشيخ الصفراني، ويستمع إليهِ، وتلقى عنه العلوم ثم أنتقل إلى مدينة بنغازي بسبب عمله كمدرس وصار يعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية لأبناء الصابري في مدرسة الشريف، ومن خلال عمله كمدرس كان يتردد يومياً من صلاة العصر إلى صلاة العشاء على شيخه محمد الصفراني ليتعلم منه العلوم الشرعية واللغوية التي أهلته لاحقاً ليكون من كبار المذهب المالكي في البلاد. في بداية الثمانينات بدأ مرحلة في حياتهِ، حيثُ أنغمسً في الكتابة والتأليف فكان محصلتهُ النهائية عشرة من الكتب في شتى العلوم الإسلامية كالفقه والتوحيد وأحكام القضاء وعلم البيوع، والميراث، وكان دائماً في استفتاح كتبه يقول: - هذه قطرة من قطرات شيخي محمد الصفراني.[44]

---

[40] الشيخ أبوبكر السوداني أثناء مقابلته.

[41] تحرير زاهي بشير المغيربي، محمد بشير المغيربي ((شاعر قضيته الوطن)) ، تح: - منى علي الساحلي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2018 م، ص 11.

[42] مقابلة أجرتها الباحثة مع أبنته في بنغازي بتاريخ 2022.06.23 م.

[43] مقابلة أجرتها الباحثة مع الحاج خليفة عبد الهادي أبو أصبع أبنه في بنغازي بتاريخ 2022.06.25 م.

[44] باقي المقابلة مع الحاج خليفة أبو أصبع.

- الشيخ محمد إبراهيم عمر السوداني: ولد عام 1913م في مدينة بنغازي حفظ القرآن الكريم على يده شيخه الشيخ محمد الدادسي في سن مبكرة من عمره لا يتجاوز التاسعة في مسجد الوحيشي، وعندما التقى بالشيخ الصفراني كان شاباً حافظاً كتاب الله فالتحاق بالمربوعة وداوم على صحبة الشيخ، وأصبح قلمه لا يبدأ الدرس إلا بحضوره فكان هو الذي يقرأ الكتب على الشيخ .

تولى القضاء بالمحكمة الشرعية ما يقارب الـ 30 عاماً كان سيف حق عادلاً في قلوب الناس حتى أطلق عليه أهل بنغازي قاضي القضاة لحكمتهِ وحنكتهِ وألتزمهِ وقوة شخصيتهِ، وتدرج في هذا المجال إلى أن أصبح رئيساً للمحكمة وعضواً بهيئة التفتيش القضائي، وعضواً بالمجلس الأعلى للقضاء في ليبيا.[45]

ولو أردت كل من تتلمذه على يد الشيخ محمد الصفراني فلا يسع المجال لذكرهم جميعاً فهم كثر نكتفي بذكر أسماء بعض منهم: -

الشيخ محمد بوحليقة، الشيخ محمود مرسي، الشيخ محمد بوسنينة، الشيخ علي بوزغيبة، الشيخ محمد الوحيشي، الشيخ عبد السلام الوسيع، الشيخ محمد بالروين، الشيخ مصطفى الغدامسي، الشيخ علي قرقوم، الشيخ محمود ادهيميش، الشيخ أبوبكر الفقهي، الشيخ يوسف مرسي، الشيخ طيب النعاس، الشيخ مفتاح علي كركارة، الأستاذ الفنان حسن العريبي الأستاذ محمد حسين الشريف.

وبعض الشيوخ الذين كانوا صغار السن وانضموا إلى مربوعة الشيخ الصفراني أمثال فرج بوعود والشيخ رجب علي النيهوم.[46]

وفـــاتـــهُ:

يوم الاثنين 10 رجب 1386 هـ الموافق: 1966.10.24 م كان الشيخ الجليل محمد بن علي بن مفتاح الصفراني في موعد مع القدر فوافته المنية بجمهورية مصر العربية وقد وصل جثمانه الطاهر إلى مدينة بنغازي بعد ثلاثة أيام فدفن يوم الخميس الموافق 13 رجب 1386 هـ/ 1966.10.27 م.

حيث أقفلت في ذاك اليوم جميع المحلات والمرافق، والمؤسسات الرسمية، خرج أهالي مدينة بنغازي وقت صلاة العصر مودعين الشيخ في جنازة مهيبة لم تشهدها المدينة من قبل، يبكي عليه رجالاً ونساءً وكان دفنه في مقبرة سي أعبيد القديمة.

وأمَ بالمصليين صلاة الجنازة تلميذه الشيخ عبد الهادي أدريس أبو أصبع ورثاه بكلمة مؤثرة جداً بالمقبرة.

قامت بنعييه الإذاعة المسموعة، وكل الصحف المحلية مثل صحيفة برقة وصحيفة الزمان وصحيفة الرقيب وغيرها فكانت وفاته خسارة لكل الليبيين عامة ولمدينة بنغازي خاصة.

وفي عام 2011 قامت جماعة بتحطيم ضريحه، وأعيد دفنه في مقبرة الهواري.[47]

الـخـــاتـمـــة:

يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات الصعبة لقلة المراجع والدراسات الكافية.

حيث اعتمدتُ فيهِ على الرؤية الشفوية، وصعوبة الحصول عليها ولا تخلو من الزيادة والنقصان، و لأنها تعبر عن فكر من قام برؤايتها، ولكنها تعتبر المصادر الوحيدة التي بين أيدينا في الوقت الحالي .

- أتضح من خلال هذا البحث ظهور علم من أعلام ليبيا وشيخ الشيوخ الذي فاقَ عن أقرانهُ بعلوم القرآن وأداء الفرائض والعبادات والتقرب إلى الله بالوجه الأكمل.
- درس التفسير وامتزج قلبه بنور القرآن أجتمع فيهِ العلم والعبادة فأصبح منارة علم يشع نورها لأحياء مدينة بنغازي .
- ساهمت مربوعة الشيخ الصفراني بتخرج العديد من العلماء والمشائخ والقضاء والمعلمين الذين كان لهم الدور المهم والبارز أنداك.

---

[45] مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ أبوبكر السوداني أبنهُ في مدينة بنغازي بتاريخ: 2022.08.20م.

[46] مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ أبوبكر السوداني

[47] مقابلة أجرتها الباحثة مع الشيخ أبوبكر السوداني بمدينة بنغازي، 2022.08.15 م

- أبرز البحث تأثير الشيخ الصفراني على تلاميذه تأثيراً عظيماً، حيثُ أدلى تلميذه عبد الهادي بو أصبع بقولهِ عند استفتاح كتبهُ يذكر هذه العبارة: - ((هذه قطرة من قطرات شيخي محمد الصفراني)).
- كانت حياة الشيخ محمد الصفراني حافلة بالعطاء، حيثُ كان منزله مقصد لطلاب العلم ولحفظة القرآن الكريم والباحثين عن حل مشاكلهم الاجتماعية من خلال الفتوى الشرعية.
- يبين هذا البحث أن الشيخ محمد الصفراني من الذين كان لهم الفضل في توحيد الليبيين وقبائلهم شرقاً وغرباً، ونبذ الفتن والخصوم ولم الشمل.
- أوضح البحث شهرة الشيخ محمد الصفراني وأعترف شيوخ الازهر بهِ وبتفوقيه بالعلوم الدينية .
- رحم الله شيخنا الجليل الذي ولد في مدينة زليتين وعاش في مدينة بنغازي ودفنه فيها، ترك آثاراً علمية عظيمة فكان معلماً ومرشداً وأماماً ومفتياً فنال تقديراً واحتراماً من أهل مدينة بنغازي بصفة عامة وتلاميذه بصفة خاصة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : - المقابلات الشفوية :-

- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع الشيخ / أبوبكر محمد السوداني (أبن الشيخ محمد السوداني) في بنغازي بتاريخ: 2022.06.05م.
- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع السيدة / أمال الفيتوري (حفيدة الشيخ) في بنغازي بتاريخ : 2022.06.01 م .
- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع الشيخ / حسن عبدالرحمن الفيتوري (حفيد الشيخ) في بنغازي بتاريخ 2022.07.19 م .
- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع السيدة / خديجة الصفراني أبنة الشيخ بتاريخ: 2022.06.20م.
- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع الشيخ / رجب علي النيهوم ، في بنغازي بتاريخ : 2022.08.01م .
- مقابلة شفوية أجرتها الباحثة مع الحاج / محمود أمحمد السهولي (أبن الشيخ أمحمد السهولي) بتاريخ : 2022.08.11 م .

- **ثانياً : المخطوطات :-**

- مخطوط بقلم أمحمد عبدالسلام الصفراني ، حرر بتاريخ : 2022.06.21 م .
- أمحمد الصغير المجري ، مخطوط لكتاب بعنوان (أعلام من بلادي) ترجمة لأكثر من 40 عالماً ، لازال تحت الإنجاز

ثالثاً : المراجع :-

- أحمد امنيسي محمد الزرقاني ، بني وليد في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911 م دراسة تاريخية في أوضاعها السياسية و الإدارية و الاقتصادية و الثقافية ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، 2017م .
- أحمد فريد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، الرياض ، دار طيبة لنشر و التوزيع ، 1990 م .
- زاهي بشير المغيربي ، محمد بشير المغيربي شاعر قضيتهُ الوطن ، تحقيق منى علي الساحلي ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، 2018 م .
- شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني ، القاهرة ، دار المعارف ، 1977 م .
- عبدالله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1987 م .
- عبدالهادي حميتو ، حياة الكتاتيب و أدبيات المحضرة ، صور من حياة المغاربة بكتاتيب و المدرس القرآنية ، المغرب ، دار ابي رقراق للطباعة و النشر ، 2006 م
- عمران علي المصري الجيلالي ، قاموس بنغازي القديمة ، ط 2 ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، 2007 م .
- محمد طاهر بن عاشور ، أليس الصبح بقريب ، التعليم العربي الإسلامي ، تونس ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، (د.ت) .
- محمد الكوفي بالحاج ، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911م ، و أثره على مجتمع الولاية ، طرابلس ، 2000 م.

رابعاً :البحوث و المقالات :-

- أحمد مصباح أسحيم ، حياة الكتاتيب و أدبيات التعليم الديني في ليبيا قراءة تاريخية لدرس الديني في بنغازي و نبذة عن أعلامه في القرن العشرين ، مجلة أصول الدين ، (د . م) ، (د . ت) .
- عبدالقادر فتحي بوشعالة ، أعلام من زاوية سيدي إبراهيم المحجوب رحمه الله (العلامة الشيخ محمد بن علي الصفراني حياته و أثره)، بحث ألقيه في زاوية سيدي إبراهيم المحجوب .
- مصطفى بن رابعة ، دور علماء زاوية الأسمر في نشر المذهب المالكي تدريساً و أفتاء ، نماذج من علماء القرن الرابع العشر الهجري ، الجامعة الاسمرية ، (د . ت) .

خامساً :- الموسوعات :-

- أحمد القطعاني ، موسوعة القطعاني الإسلام و المسلمين في ليبيا منذ الفتح الإسلامي 21 هـ / 944 م إلى 1421 هـ /2000م ، القاهرة ، مطبعة دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 2012م .

- **شبكة المعلومات الالكترونية :-**

عبدالسلام قاجة ، وجوه مشرقة من بني وليد ، 2012.09.28م .

Sheikh Muhammad bin Ali bin Moftah Al-Safrani (1891-1966 AD) and his Scholar Life

Aisha Othman Ahmed Al-Rutb
Department of History, University of Benghazi – Libya
Hanan Ashour Ramadan Al-Sheikhi
University of Muhammad bin Ali Senussi – Libya

Abstract :

This research presents a historical study on Sheikh Muhammad bin Ali bin Moftah Al-Safrani, who was born in the Libyan city of Zliten in the year 1891 AD, with an indication of his most important scientific, religious and social contributions in his time and the environment in which he lived. Sheikh al-Safrani memorized the Holy Quran in the Saba'a Quranic Center and was educated under supervision of Sheikh Mansur Salem Abu Zubaydah, and then he took over the teachings and memorization of the Holy Quran in Mahjub Quranic Center in the city of Misrata, In the year 1935AD, he moved to the city of Benghazi, where he gave his scientific lessons in the mosques of the city and in his home as well. He taught many Sheikhs in the city of Benghazi and throughout Libya, and took over the job of issuing fatwas in the state of Cyrenaica (East of Libya) and was appointed as the Mufti of Cyrenaica. He practiced the duties of the imamate and rhetoric, and he was a distinguished scholar, endowed with virtue, good manners and wide mind. Sheikh Al-Safrani died in Egypt in 1966 AD.

Keywords: Muhammad al-Safrani, Zliten, Scholarly life, Mufti of Cyrenaica.

الـــمـــلاحـــق الـــبـــحـــث :

مجموعة صور لشيخ محمد الصفراني والشيخ محمد السوداني وابنه أبوبكر السوداني وتلاميذه وأصدقائه بواسطة أبوبكر السوداني

(٢)

نص كلمة تأبين المغفور له الشيخ محمد علي الصفراني
المتوفى يوم الثلاثاء ١٠ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ٢٤ اكتوبر (١٩٦٦)
والتي ألقاها تأبينه: عبد الهادي إدريس أبو اصبع
عند دفنه يوم الخميس ١٢ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ٢٧ اكتوبر ١٩٦٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى: «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»
صدق الله العظيم

في هذا اليوم الحزين وفي هذه الوقت الرهيب نوع فقيد الوطن والأمة فقيد العلم والعلم فقيد الأدب والدين فقدنا جميعا فضيلة الشيخ محمد علي الصفراني فمهما فقدت البلاد علماء أعلاما وحبرا سيدا ضخما رجالا وركنا من أعظم أركانه إذا لمصيبته عظيمة كبرت صوماء الجميع وانه لخطب جسيم تصدعت له القلوب وإذا لنائبة كبيرة تحرقت منه الضلوع كيف لا وقد تزعزع عن رسمه الفضل والكرم وذل طود العلم والنبل وتلم حمد البلاغة والأدب. كيف لا تبكي الفضائل سيدا كان خليلا وحميما؟ وكيف لا تبكي العشائر سيدا كان حليفا وعشيرها؟

(٣)

وكيف لا يعلو العلم سيدا كان قد قضى حياته في إحياء آثاره وإعلاء منائره؟
أيها الفقيد الكريم لقد عظم المصاب بموتك وجل الخطب بفقدك فقدناك في وقت نحن فيه أحوج ما يكون إلى تحقيقاتك وفتواك
فقدناه والآمال ترجو بقاءه
وفي الليل الظلماء يفتقد البدر

فوا أسفاه على سيد كان للعلم والمعرفة حرزا وللفصاحة والبلاغة كنزا وللسماحة والنزاهة حصنا ولو احتزناه على سيد كان لأرجيه حياة نامطرا ولليل جلالنا فجرا ولجرحه أنجلا فداوا ومرها.
فاليوم نبكي الفضل في دروه والعلم بنوره ويبكي بدل الدموع دما. اليوم تنتحب الأدمة والعفاف سيدا كان متحليا بمحاسن الأخلاق ومتصفا بالخلال الحسنة ومعروفا بالذكاء والفطنة والجد والاجتهاد وعلو الهمة والنشاط والأنس والدعة وحب الخير والمنفعة للناس وكما عناه سيدا قال:

تواضع للطلاب فانفعوا به ... على انه بالعلم زاد ترفعا
وكان جليلا واسع الصدر ماجدا ... نقيا نقيا طاهرا صادعا
ولم تلهم الدنيا بزخرف زينها ... عن العلم كبرا أنه تغر وتخدعا
لقد صرف الأوقات في العلم والتقى ... فما إن لها يا صاح أسى يضيعا
لقد ورث الخير عن أسلافه مالك رضي الله عنه أنعما؟

(٥)

نص القصيدة التي نظمها المغفور له الشيخ محمد علي الصفراني
يوم الثلاثاء ٤ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ١٨ اكتوبر ١٩٦٦
قبل وفاته بستة أيام وذلك أثناء زيارته لأحد أبنائه
توفي يوم الاثنين ١٠ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ٦٦ ونقل
جثمانه إلى بلده ليبيا حيث دفن يوم الخميس ١٢ رجب ١٣٨٦
الموافق ٢٧ اكتوبر (١٩٦٦) (مهرجان الدنيا)

١ لشم كابر في الدنيا تواضع وهنا ... لقلت الشواب والجنا تهن وعصر
٢ منازل أهل البيت مبدأ أثمر ... كرام وفيها الفضايل لهم وفر
٣ بها الكفر قرع الوفد فاعلمه ... بما وعى مريعه الجبل سمع لمن
٤ يشم عنها سامعيه سجوده ... كسر الفؤاد زال عن قلبه الكدر
٥ تغنت بها الزهاد والعود أثنت ... لنا الدين والسنا يطيب لنا النصر
٦ وكل ظلوم عاد للحق راجعا ... عليه غاير فل فالظلوم له الخسر
٧ لقد لعبت الشيطان منك وزينت ... حياتك والبيل يجري لها النهر
٨ عليه قصور شامخات تقصر ... عمد البلاد كم عدى سوره القصر
٩ وفي الجد والصبر الصواب جوهر ... وسطوة النوماء مع الحلم تزهر
١٠ مهذبة أهليه صابروا وأيعب ... قليل فمن يزري بأصابة النزر
١١ فأوصاهم أحشاء طاب بطيبها ... تضيع القوافي عنه بيانه والنشر
١٢ وما بحت سر خوف ولا في مطمر ... وكم مقال الحق كتابه وزبر
١٣ عجونا سه الله دوام اعتزاله ... بحفظ ونصر ليزال بالخير
١٤ عجونا بأهل الجاه حيا وميتا ... لديه شفاعة وفي شفي لنا الصبر
١٥ وكنت أود حال بيدي مزاحم ... فما دونت حال سوى بعض الخبر
١٦ أجبته قلبي قد حوت فلكي ... قبول اعتذاري فالضعيف له عذر

الحنين المبهم للمغفور له الشيخ محمد علي الصفراني

١ تقول القوافي قف هنا أنت شاعر
أصخنا فإنا الجيل فوق سبيلها

٢ فقلت لها هم الزمان وهمكم
وسهم خاضه خوضا رهيبا تعاما

٣ ولو قتل الشوق وتذكار ما مضى
لكان سم القتال جرح تكلما

٤ تذكر أحبابا تقادم عهدهم
يرى الصبر عنهم دونه الشك تحطما

٥ ألا حبذا عهد كأنه لم يكن
يحال خيال الوهم المنام تحلما

٦ يرى المقرفيم كم خيال سم الغنى
بهذا الوصال والوصال تصرما

٧ وإنه سر الدار الكئيبة بعدهم
بخاطب رسما الحضور توهما

٨ فكم بيعت شوقا فاضاني وبكتني
مرسم به يرعى صباه فحيا

٩ ولم عاب ذو وجد سليما وغيره
يهيم بذكراه هواه تكتما

١٠ كتمت اهتياقا للديار وإنما
أعي الصوم للأسرار أم أمتها

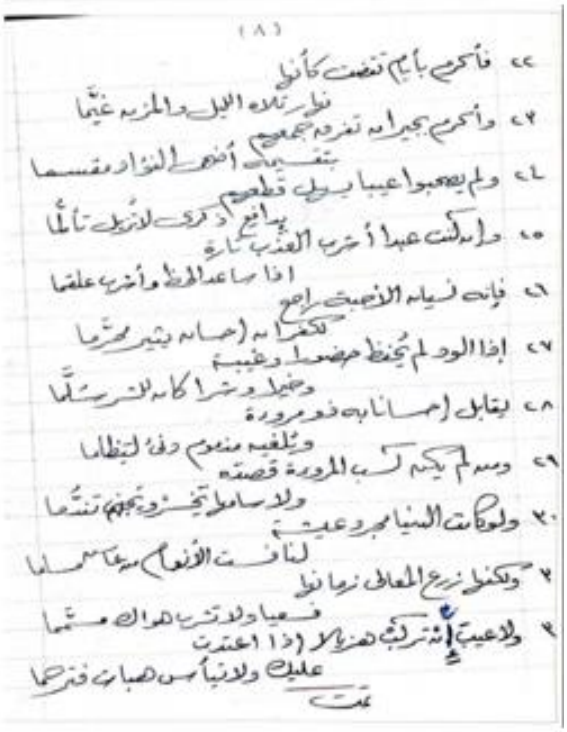

(٨)

٢٢ فأكرم بأيام تقضت كأنها
نظير تلاه الليل والمزن غيثما

٢٣ وأكرم بجيرانه تقرم جمعهم
بتقبيل أفواه الفؤاد مقسما

٢٤ ولم يصبحوا عيابا يرى قطعهم
بهائم ذكرى لا تزيل تألما

٢٥ وإنه لست عبدا أشرب الغدر تارة
إذا ساعد الحظ وأشرب علقما

٢٦ فإنه نسيان الأحبة راجع
لكفرانه إحسانه بشر محرما

٢٧ إذا الود لم يحفظ مغيبا ومشهدا
وخيلا وشرا كان للشر سلما

٢٨ يقابل إحسانا به غير مرورة
ويلغيه منهم وفي لبطانا

٢٩ وإن لم يكن كل المروءة قصته
ولا سامحا تخشى وتجهم تنعما

٣٠ ولو كانت الدنيا مجدا وعيشة
لنافست الأنعام من كان سلما

٣١ ولكنها زرع المعالي نرعاه
فيا ولد الترب الهوان مسلما

٣٢ ولا عيب إن تركت هزيلا إذا اعتدت
عليك ولا تأس على صبابة فترحما

تمت

(٧)

١١ وأخرى تئن أنه تبوح بمنفس
تغيب جوال خلال لذ ترجما

١٢ محاسن قوم تزدري بل جماعة
لذا كان تنويها بما فيه مبرما

١٣ أهيم به وجدي وأعرف حسنه
وأعرضه عنه الذهول تكرما

١٤ ألا رب حي شاقه قلبي مزاره
أمر عليه لا أعرج سلما

١٥ فؤادي به يهيم وحالي لم يعرضه
على صرفت ظرف الضرورات أرغما

١٦ رحل القلب عنهم بينغفت ولا تسل
خيال الغير الدهاق تقدما

١٧ سألت القطا عنهم هويت ولم يجب
سألت نسيم الريح مرا تنشما

١٨ ولا يسأل الطرف ربعا حوى الذي
تلظت به نار الغرام متيما

١٩ يقول خليلي إنك ذو يمنة
إذا ما رآني لحظة متبسما

٢٠ ولو كان بيدي ما ذكرت وبيضت
لعاصم أحيانا مثل ما عشت مغرما

٢١ ولكنما الإنسان بالطبع يفعل
ولو كان في أمر لكم نال مغنما

(٩)

هذه القصيدة للمغفور له سيدي الشيخ محمد سليم علي الصفراني طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وقد وردت بإجابات المتعرفين الذين تتبعوا بالقوانين الوضعية وبذكر كمالاته لهذه الدروس المنيف

"الانحراف عن الأحكام الشرعية إلى القوانين الوضعية"

١ أسفا على الإسلام بعد ثقافة
أسفا على الشرع الشريف المحزون

٢ إن قلت قال الشرع قال مضلل
لكنه قد يمنع القانون

٣ أتخالف المستبطين أنهم
وقد فهم ما نظروا قرون

٤ شرح النبي لبعض ما استعلت طم
عنهم أفي المفروض والمسنون

٥ ضبطوا الروايات والقواعد كلها
واستنبطوا ما عز فيه نبوه

٦ ويعقب النقاد فيه تكرا
ما استنبطوه صحيح ومصون

٧ وهم فهم صفوة ومنهج حق
وبكل قول وجيه وشئون

٨ إن كان كل يستبد بمذهب
يعرف سواه بأنه مظنون

٩ فيجوز تقليد الذي لم يجتهد
تلك شلوم متفوقة مأمون

١٠ قرءوا العلوم وتوجوا وتبتلوا
فهم الفهوم قرت بهم عيون

١١ درسوا الفعال طريقة بتحفظ
حيرت لطائع الفهم جفون

١٢ نعم الشريعة نصها لم تغفر
طمروا بها غاط طبط مكنون

(١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من تاريخ المرحوم الشيخ محمد علي الصفراني
بقلم تلميذه :
عبد الهادي ادريس أبو اصبع

هو محمد بن علي الصفراني الفيتوري ولد ببلدة زليتن في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولم يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد وحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم العربية والشرعية على بعض العلماء الأجلاء الليبيين بزاوية السنة ببلدة زليتن وكان كفيف البصر ولكنه كان ذكيا فطنا أبدله الله بنور عينيه نورا في قلبه كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه

إن يأخذ الله من عيني نورهما
فمن لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وكان شاعرا أديبا بالفصحى والعامية وله قصائد بليغة في مواضيع مختلفة. تولى التدريس بزاوية المحجوب ببلدة مصراتة مدة من الزمن ثم انتقل إلى مدينة بنغازي في حوالي سنة ١٩٢٥م) ولم يستقر به المقام فيها حتى أخذ في نشر العلم وبث المعرفة في الوقت الذي

(١٥)

كانت البلاد لا يوجد فيها إلا القليل جدا ممن يرشدون الناس إلى تعاليم دينهم وجعل دروسا عامة ودروسا خاصة في المساجد وفي بيته بدون مقابل وفي سنة ١٩٥٠م تقريبا عين مستشارا بمحكمة الاستئناف الشرعية ببنغازي ثم مفتيا بولاية برقة سابقا واستمر في هذه الوظيفة إلى أن توفي. وبعد أن عين في القضاء والفتوى ازداد نشاطه في بث العلم وفتح بيته للطلبة واجتهد اجتهادا عظيما في تعليمهم مما نتج تخرج نفر ممن عينوا قضاة شرعيين.

ولم تقتصر في مزاولة وظيفته الرسمية على الإفتاء على وقت معين بل إن بيته مفتوح في الصباح والمساء يجيب على أسئلة السائلين شفويا وتحريريا ويحل مشاكلهم بدون تكلف ولا مشقة إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى أثناء زيارته لطرابلس يوم الاثنين ١٠ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٦٦م) عن عمر يناهز السبعين عاما رحمه الله كان مثالا للعالم العامل والمربي الفاضل متحليا بالأخلاق الكريمة والخصال الحميدة والورع والتقوى والصلاح وكانت وفاته خسارة عظيمة لجميع البلاد الليبية عامة ولمدينة بنغازي خاصة وقد خرجت البلاد كلها يوم دفنه لتشييع جنازته وتوديعه وانتظم موكب كبير لم يسبق له مثيل في تاريخ البلاد العربية رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

١٧ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ٣١ أكتوبر ١٩٦٦